طبق الاصل

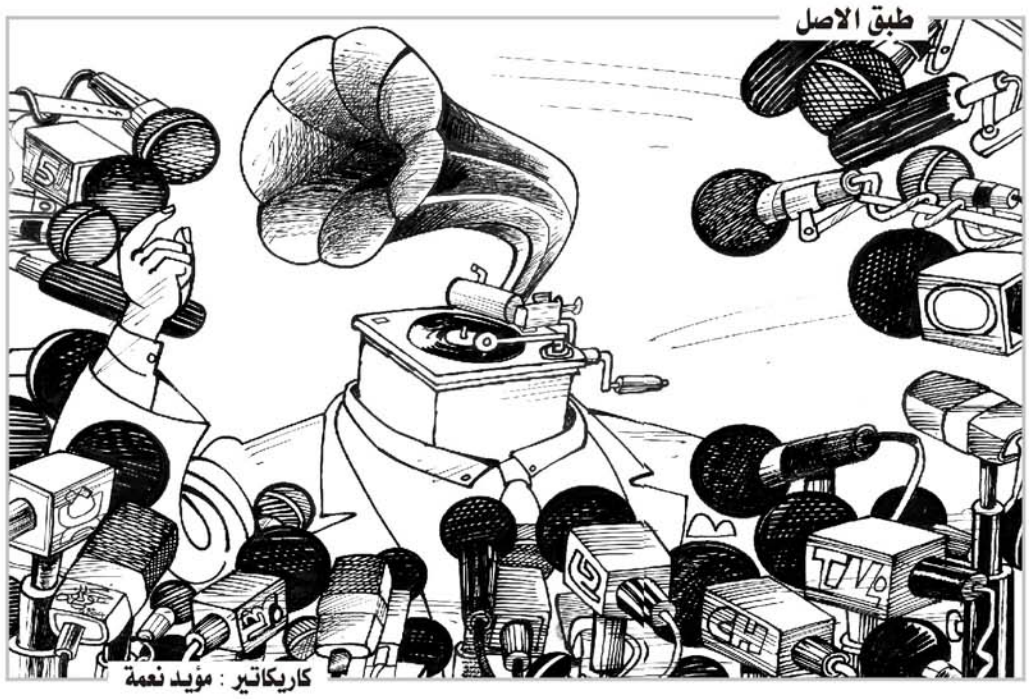

كاريكاتير : مؤيد نعمة

## قانون إدارة الدولة العراقية

# الحلول الوسط والنوايا المتقاطعة

**ستيف نيفوس**

قانون إدارة الدولة العراقي للفترة الانتقالية الذي عرض صباح يوم 1 آذار، يحوي بعض الحلول الوسط غير الاعتيادية، خصوصاً بين المتدينين الشيعة الذين حبذوا دولة مركزية ذات منحى ديني، وبين ممثلي الأكراد الذين فضلوا دولة علمانية بحقوق فيدرالية قوية للمحافظات. الوثيقة النهائية تعترف بالإسلام ديناً للدولة، لكنها اشتطت لشرط بأن الإسلام هو المصدر الرئيس للتشريع، الذي خشى الأكراد وبعض السنة من أن ذلك قد يقود القيادة الدينية الشيعية إلى توطيد نفسها كأمر واقع في القانون.

فيما يتعلق بالفيدرالية، يقر القانون بحق المناطق الكردية ذات الحكم الذاتي في الشمال بإدارة نفسها "كدولة داخل الدولة" وخصوصاً الإبقاء على نظامها القضائي والأمني، لكنه أسقط المطالب الكردية بأن لتلك المناطق الحق في السيطرة على المصادر الطبيعية، والأكثر أهمية، استثناء محافظة كركوك الغنية بالنفط من الانضمام إلى أية فيدرالية مناطقية، في الأقل ليس قبل توقيع الدستور الدائم. (بالمقابل، يدعو القانون إلى عودة جميع المرحلين من عهد صدام، والذي يقول الأكراد أن هذا الترحيل قد قضى على الغالبية الكردية في المحافظة).

الفقرة الأكثر إثارة للنزاع في القانون كانت الفقرة (ج) من المادة 61، التي تسمح لأي ثلاث محافظات من محافظات العراق الثمانية عشر بالاعتراض على تبني الدستور الدائم إذا صوت ثلثا الناخبين ضده. وهذا يمنح المحافظات الكردية: دهوك، أربيل والسليمانية الحق في الاعتراض على إقراره، وهذه الفقرة أصبحت تعرف بالفيتو الكردي. يرى الأكراد وبعض السنة في هذه الفقرة ضماناً رئيساً ضد أية محاولة من الأغلبية الشيعية لفرض برنامج سياسي بقوة الأغلبية العددية. لقد كانت هذه الفقرة هي نقطة الخلاف في الدقيقة الأخيرة والتي بدا بأنها تخرج العملية السياسية عن مسارها.

في الخامس من آذار، الموعد المقرر للتصديق على الدستور، ترك الحاضرون يحدقون لساعات على المائدة الفارغة وقد اصطفت عليها أقلام الحبر بينما كان أعضاء مجلس الحكم يتنازعون في أجنحة قصر المؤتمرات بعد أن رفض خمسة من الأعضاء الشيعة التوقيع على الوثيقة. الأعضاء الخمسة قالوا أن المرجعية الدينية الشيعية، خاصة آية الله علي السيستاني، اتخذت موقفاً معارضاً للفيتو الكردي. الأعضاء الأكراد تساءلوا بغضب عما يريده الأعضاء الخمسة بإثارتهم هذا الخلاف في اللحظة الأخيرة.

للندوبون الخمسة: أحمد الجلبي عن المؤتمر الوطني العراقي، عبد العزيز الحكيم عن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، إبراهيم الجعفري عن حزب الدعوة، والعضوان المستقلان موفق الربيعي ومحمد بحر العلوم، ذهبوا إلى منزل السيستاني في النجف للاستشارة. وخرجوا زاعمين بأن آية الله قد تخلى عن اعتراضه "تجنباً لاحداث أزمة".

وقعت الوثيقة في 8 آذار، في ظروف وأبهة أقل بشكل ملحوظ عن الاحتفال الأصلي. وضحك أعضاء المجلس عندما أطلق الزعيم الكردي جلال الطالباني إلى النصة للتوقيع على الوثيقة ويأخذ قلم الحبر التذكاري: (أحرصوا على أن لا يأخذ قلمين!).

وقبل أن يجف الحبر على الوثيقة، أعلن 12 عضواً من الأعضاء الشيعة الثلاثة عشر تصريحاً يقولون فيه إنهم وقعوا على الوثيقة دون تعديل "حفاظاً على الوحدة الوطنية"، في ذات اليوم أصدر السيستاني تصريحاً يعلن فيه أن الدستور المؤقت "يضع عقبات في الطريق للوصول إلى دستور دائم" وأن ذلك سيكون نافذاً فقط بعد أن تتبناه هيئة منتخبة.

ربما كان السيستاني يتصرف وفقاً لمبدأ. لقد كان يعارض وباستمرار أي تغييرات بعيدة لدى تصدرها هيئة غير منتخبة. لعله كان يخشى بأن الفيتو للناطقي سوف يجعل مسودة الدستور الدائم ترتد جيئة وذهاباً لأمد غير محدد إلى أن يتحول الدستور المؤقت إلى دائم.

مع ذلك، هنالك العديد من التفسيرات الشريرة لما يجري. يخشى البعض من أن تستغل إيران نفوذها في "حلقة" آية الله لتظهر لواشنطن قدرتها على تعطيل العملية السياسية. ويعتقد البعض أن الخلاف برمته كان لعبة قوة من قبل الجلبي، أمل البنتاغون العلماني، الذي يبدو الآن وكأنه يحاول إعادة إظهار نفسه كإسلامي شعبي. الآخرون، مع ذلك، يخشون من أن السيستاني، أو أولئك المحيطين به، لديه في الأصل برنامجاً سياسياً ثيوقراطياً. لقد صرح السيستاني مراراً بأنه يعارض لحكم الديني وفق النموذج الإيراني، لكن البعض -ومن ضمنهم قادة أحزاب سياسية- يأن لدى الأكراد باعتراض أي قرار يصدر عن الحكومة المركزية. البعض خامرهم الشعور بأن الأمريكيين هندسوا الصادقة عن الوثيقة وفي نيتهم تجزئة البلاد وإضعافها.

من جهة أخرى، تعاني الوثيقة العراقية الجديدة مشكلة شرعية. في 12 آذار دعا الشيخ محمد اليعقوبي، أحد أتباع آية الله محمد صادق الصدر، والذي يقود مجموعة من الأنصار في أوساط الشباب الشيعة، إلى تظاهرة في ساحة الفردوس في بغداد للمطالبة بتعديل الدستور. طالب المتظاهرون بـ"دستور إسلامي وعراق موحد" وشجب المتحدثون الوثيقة التي وصفت بأنها "تضع حقوق الأقلية فوق حقوق الأكثرية". كما دعا إلى اضراب طلابي في اليوم التالي. النشطاء من الأحزاب الدينية الشيعية، وهم قوة كبيرة في الحرم الجامعي، ذهبوا إلى ممرات جامعة بغداد يعلنون إلغاء الدروس، وفرغت الصفوف وتجمع الطلاب خارجها. في الوقت نفسه كان الأكراد يحتفلون بالتوقيع. وقد قتل 3 أشخاص في الأقل بالرصاص المتساقط الناتج عن إطلاق النار الاحتفالي المعهود في كركوك -بينما عبرت العديد من مدن الثلث الستي عن تضارب آرائها، معترضين على الفيدرالية لكن ممتنين من الفيتو الذي سوف يسمح لهم بإحباط أية طموحات كردية وشيعية.

المشكلة برمتها نجمت عن نقص الشفافية في العملية، حيث عرض على الجمهور العراقي دستور لا يعرف الكثير عن فحواه. في الأيام الأولى اعتقد الاعتقاد السائد بقول إنه ببساطة يخفي أهدافه إلى أن تختفي سلطة الإئتلاف المؤقتة من المشهد السياسي. وخاصة أن بريمر قد منح ضمناً بأنه سوف يعترض على أي دستور يجعل الإسلام المصدر الرئيس للتشريع.

لوث لجو العام بالجدال حول القانون 137، الذي يرجع أمور الأحوال الشخصية إلى المحاكم الدينية، الذي قدمه عبد العزيز الحكيم في جلسة حضرها قلة من أعضاء المجلس، كما حزمت الان حكومتها الغربية الاولى، وذلك ليس بالامر الجيد، أيضاً. لقد كتب صديقي (لي هاريس) قطعة ذات رؤية بصيرة على موقع الويب في اعقاب الهجوم خلال الاسبوع الماضي، ذكر فيه قائلاً: "اننا يمكن ان نكون على حافة تطور مخيف للتأثير في، أو حتى تدمير، العملية الديمقراطية في الدول الاوربية".

واستمر قائلاً، وهو يتطلع نحو المستقبل:

"إذا ما صوت الشعب الاسباني ضد حزب أنثار، فسوف يبدو للاراهابيين عندئذ انهم قد نجحوا في التأثير في السياسة الدولية لأمة مستقلة".

وطالما ان لا شيء ينجح مثل النجاح، فإن بوسعنا وفقاً لذلك ان نتوقع المزيد من مثل هذه المحاولات. ولا يهم هنا ان كان أنثار ربما قد عالج الامور بشكل افضل.

فالاستنتاج الذي ستستمده القاعدة واصدقاؤها من ذلك هو ان قدراً كافياً من الجثث يمكن ان يشكل فرقاً حاسماً.

**عن: ميدل إيست انترنشنال**
**ترجمة: زهير رضوان**

---

الديمقراطية والارهاب

## ماذا حصل للناخب الاسباني بعد اعتداءات مدريد

**تود ليند برج**

لقد كانت الهجمة الارهابية في اسبانيا في مناسبة الانتخابات الوطنية السبب الاولي في هزيمة حزب رئيس الوزراء الاسباني خوزيه ماريا أنثار. وكانت الاستفتاءات قبل الهجوم تفضل هذا الحزب الحاكم. ويبدو ان بعض الاسبان قد اختاروا، في اعقابه، القاء اللوم على تأييد أنثار للولايات المتحدة في العراق باعتباره سبباً في هذا الهجوم. الامر الذي رجح كفة المعارضة الاشتراكية، التي وعدت بسحب الـ(1,300) عسكري اسباني الموجودين في العراق الآن عند نهاية نوبتهم في تموز القادم.

وهناك في هذه الحالة عدد من التعقيدات، بالطبع أولها المسؤولية عن الهجوم نفسه. فبالرغم من تعاظم الدليل على وجود صلة للقاعدة، في الساعات الاولى، فان الحكومة أقنعت بالقوم على عاتق (ايتا)، المنظمة الباسكية الارهابية الانفصالية داخل البلاد. وكان تعجل حكومة أنثار في توجيه اصبع الاتهام نحو منظمة ايتا، بدلا من انتظار المزيد من المعلومات التامة، عنصراً في مراجعة الصوتين لوجهات نظرهم، على وجه الاحتمال. فالحرب العراقية لم تكن اكثر شعبية في اسبانيا مما كانت عليه على امتداد اوروبا. ويمكن للمرء ان يتفهم لماذا كانت حكومة أنثار تفضل التفكير بان هجمة مدريد هي شيء آخر غير الانتقام من تأييدها للولايات المتحدة. لكن لم يكن من لحكمة التصرف اعتماداً على تفضيلها من خلال القاء اللوم على ايتا قبل تكشف الحقائق.

وعلى كل حال، فان على المرء ان لا يضيع في الفروق الدقيقة. فإذا كانت هي القاعدة، كما اتضح فيما بعد، فان الاسبان ليسوا بالمحاجين الى هذا الحد ليشكوا في ان موقفاً مختلفاً من العراق يمكن ان يكون قد وفر عليهم مجزرة. وان ذلك، بدوره لن يضع حداً للمتاعب القادمة. وفي الوقت نفسه، فان القاعدة قد حزمت الان حكومتها الغربية الاولى، وذلك ليس بالامر الجيد، أيضاً. لقد كتب صديقي (لي هاريس) قطعة ذات رؤية بصيرة على موقع الويب في اعقاب الهجوم خلال الاسبوع الماضي، ذكر فيه قائلاً: "اننا يمكن ان نكون على حافة تطور مخيف للتأثير في، أو حتى تدمير، العملية الديمقراطية في الدول الاوربية".

واستمر قائلاً، وهو يتطلع نحو المستقبل:

"إذا ما صوت الشعب الاسباني ضد حزب أنثار، فسوف يبدو للاراهابيين عندئذ انهم قد نجحوا في التأثير في السياسة الدولية لأمة مستقلة".

وطالما ان لا شيء ينجح مثل النجاح، فإن بوسعنا وفقاً لذلك ان نتوقع المزيد من مثل هذه المحاولات. ولا يهم هنا ان كان أنثار ربما قد عالج الامور بشكل افضل.

فالاستنتاج الذي ستستمده القاعدة واصدقاؤها من ذلك هو ان قدراً كافياً من الجثث يمكن ان يشكل فرقاً حاسماً.

وتصبح المسألة أسوأ. فالآن، ينطوي انتخاب الحزب الاشتراكي في اسبانيا على جرثومة فساد معينة: ذلك ان رودريغيز ثاباتيرو ما كان ليكون في طريقه الى مكتب رئيس الوزراء من دون تدخل القاعدة. وما من قائد يرغب في ان يتولى منصباً تحت ظروف كهذه. ويتأمل السيد هاريس بشكل مفزع فيما يمكن ان يحصل في حالة حدوث هجوم مفجع في الولايات المتحدة بمناسبة الانتخابات الرئاسية. فالقاعدة يمكن ان تكون قد وجدت الشيء الذي افتقرت اليه حتى الآن، طريقة لإنغماس وتمزيق النظام السياسي للديمقراطيات الغربي، والتأثير بالتالي في النتائج، والسياسة تبعاً لذلك.

ويتوقف على السيد ثاباتيرو الآن عدد من الامور. فاذا ما اختار ان يفسر انتصاره باعتباره تفويضاً باسترضاء القاعدة حتى لو كان ذلك هو ما يريده الشعب الاسباني، فان التأثير النهائي سيكون تشجيع القاعدة على رؤية أية حكومات أخرى يمكن تحويلها نحو هذا الاسترضاء. واذا ما ادت مجموعة واحدة من القنابل المؤقتة حيداً عن تحول دائم عن السياسة الامنية الامريكية، فان القاعدة تكون قد احرزت نصراً مؤزراً. واذا ما عاد السيد ثاباتيرو ومن جهة اخرى، تأكيد التزامه بقدرنا الامني المشترك وبالعمل على النجاح في العراق (برغم معارضته للحرب)، فان ذلك سيكون عندئذ بياناً قوياً موجهاً للقاعدة.

وكما قلت آنفاً، فاني لا اظن ان الاسبان على درجة من الجنون ليفكروا بان تأييدهم للولايات المتحدة في العراق هو الذي جلب عليهم الهجوم.

واعتقد، على كل حال، بانه سيكون خبراً سيئاً جداً لو ان القادة السياسيين استنتجوا ان استرضاء القاعدة سيدفع عنهم الهجمات. ربما كان هذا صحيحاً، على المدى القصير. وسوف نرى. اما على المدى الطويل، فانه مصيبة. فوفقاً لما نعمله من الدوافع التي تحرك بن لادن واتباعه، فاننا نعرف ان طموحهم بلا حدود بصورة اساسية. فهم لا يملكون أية رغبة في التوقف عن مهاجمة أي واحد حتى يكون العالم موحداً كما ينبغي تحت لافتتهم الاسلامية الخاصة بهم. وهم محددون في وسائلهم، ولدينا نحن وسائلنا لمكافحتهم. لكن لا أمان هناك في محاولة التخلي عن الساحة.

وبطبيعة الحال، كلما حاولت الامم ان تتحلى اكثر، كلما اشتد العبء على عاتق الولايات المتحدة. فروح الاسترضاء سائبة.

ونحن لا ندري ان كانت ستنشر وبأية سرعة وبأي تشجيع من القاعدة على ذلك، في شكل كم من القنابل القادمة التي ستنفجر. لكن من المحتمل ان نكتشف ذلك.

**عن: واشنطن تايمز**
**ترجمة: عادل العامل**

---

# مجلس الحكم لا يقدر على الغاء دوري وتأريخي !

**د. سلام فرحان**

أنا عراقي أولاً وصابئي مندائي ثانياً، عليّ واجبات كمواطن صالح ولدي حقوق اساسية، انسانية وطنية اجتماعية ودينية.

انا ولدت في العراق مثل أبائي واجدادي منذ الاف السنين، ومثلهم عشت طفولة وشباباً وكهولة مع الناس من جميع الاطياف ولي مثل ما كان لهم، اصدقاء، وزملاء، وجيران، ورفاق، واحباب وأعداء.

لي بيت وطفولة ومدرسة وجامعة وعمل ومتجر ومندى وثقافة ومعرفة ودور وخدمة..... فلماذا تهملني يا مجلس الحكم؟!

لماذا تلمح حتى بوجودي؟

أنا من الشعب والشعب يعرفني. الشعب العراقي الاصيل ذو الخصوصيات الانسانية الرفيعة، يعرفني فان لم تذكرني لهذا لا يعني انك تلغي جودي!

أنا وطني، عصري، تقدمي وديمقراطي. لي ديني وطائفتي ولغتي.

لم اكن ولن اكون متعصباً يوماً ما.

أنا معتدل، علماني، مدافع عن حقوق كل الناس وحقوق المرأة.

هكذا اتربيت في طائفتي وسأبقى كذلك.

انا عراقي، عشت مآسي الشعب وفوقها مآسيي، وبرغم ذلك بقيت متوازناً مع العقل والسلم والحق والعدالة.

لم اكن يوماً انتقامياً، ولن اكون يوماً.

لكنني لم أكن محمياً يوماً من قبل اي نظام.

واليوم أطلب حمايتي.

أنا عراقي مندائي صابئي وطباعي وتقاليدي عراقية صميمية طيبة وأصيلة ولكن لي خصوصيتي وتقاليدي الاخرى.

أنا مع الشعب ومطالبيه وحقوقه ولي كذلك مطالبيي وحقوقي.

أنا أريد المشاركة في كل ما يدور في الدستور، في البرلمان وفي البناء والعمل.

أؤمن بالتداول السلمي وأنا أتداول معك؛ هل يختلف أثنان على انني قمت بكل واجباتي على مر السنين بالتساوي ولكنني لم اتساو بالحقوق؟

انتم تهمشون وجودي وانا احلم بانتخابات وبرلمان ودستور وقدر الية وحقوق شعب نزف حتى حافة الموت.

ان همشتهم وجودي وقسمتم كل شيء على أساس الحصص الطائفية ولم تذكرونا حتى بالاسم كطائفة فاقول لكم افرحوا بحصصكم ولن احلم بشيء منها.....

نحن خارج المحاصصة، وهل من جديد؟!

تكنكم لن تقدروا أن تقولوا باننا لسنا من طيف هذا الوطن شئتم ام ابيتم، نحن من النسيج القديم لهذا الوطن الذي تلوح اكثر من غيره بمياه الارض وريحها ودمعها ودمها.

ونحن في قلوب اصدقائنا وجيراننا وزملائنا ورفاقنا... نحن في ضمير وتفكير كل اطياف الشعب، فان كنتم ممثلين لضمير الشعب حقاً فاذكرونا!

نحن لصابئة المندائيين، لم نكن يوماً مع الفتنة والفرقة الطائفية. نحن مع الثقافية الفعلية والديمقراطية ونحن مثل كل الشعب نحلم بمجتمع مدني وديمقراطي مع انهاء الاحتلال وسعادة الاستقلال والسيادة الوطنية.

من حقنا ان نقول لكم باننا نخاف من استرتيجية مجلسكم تجاهنا وتجاه الطوائف الصغيرة.

ان سياداتكم هي استباقية تريد تهميشنا وزوالنا!

نحن ضد العنف، هذا ديننا وتعاليمنا.

نحن ممزقون فمثل الشعب عشنا ثلاثة حروب، وعانينا من الاعتداء والتمييز والتهميش على مدى القرون ومنا من هو في بؤس وفاقة وحرمان مثل الآخرين، ومنا من هجر وحورب ولم يجد ملاذاً الا الهروب من السجن الكبير والقابر الجماعية.

لا نريد المزيد من الضحايا والخسائر والالام.

نحن نتخوف من السياسة الشمولية التشنجة والشددة والوثرة على قراركم بعدم إدراك حقوقنا.

لنا ديننا التوحيدي ولكننا نخاف من التهميش والتنقيص والتكفير وقلب الحقائق بالضد منا وانتم أعرف منا بظروف الشعب القاسية وتأريخه الوثر بغسل الدماغ العلقلي ضد كل ما هو انساني ونزيه وشريف.

نحن مع لحوار العقلاني وها نحن نتحاور معكم.

نحن ضد التدخل بشؤون الدين من قبل الدولة وندافع عن فصل الدين عن الدولة دستورياً.

نحن نتمنى من كل القوى السياسية والدينية ان تراجع مواقفها منا نحن الطائفة السلمية المستقيمة الوطنية، طائفة الصابئة المندائيين.

ان ديننا يعلمنا ان نحب الحياة والعمل لها. نحن مع الحرية والمعرفة والديمقراطية واحترام حقوق الناس مهما كانت.

نحن مع العدالة والقانون والحق، لم نكن جانياً من اصراع ولن نكون!

نحن نطالب وزارة حقوق الانسان ومجلس الحكم، الاحقاق بحقوقنا وذكرنا دستورياً.

"الصائبة المندائيون طائفة دينية توحيدية، جزء من الشعب العراقي، لهم دورهم الوطني في بناء مستقبل العراق الجديد كما فعلوا اعلى مر التاريخ..

ولهم حقوقهم التي تضمن دستورياً".